مَنْ يَشْكُرالله يَجِدِ الطُّمَأْنِينَةَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ لاَ يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللَّهَ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَا شَكَّ أَنَّ أَيَّ إِنْسَانٍ؛ صَغِيراً كَانَ أَمْ كَبِيراً، غَنِيّاً كَانَ أَمْ فَقِيراً، قَوِيّاً كَانَ أَمْ ضَعِيفاً، لَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتَهُ إِلَّا بِفَضْلِ الرِّزْقِ وَالْكَرَمِ الَّذِي يُعْطِيهِ وَيَمْنَحُهُ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَإِنَّ إِدْرَاكَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَعْيَ بِهَا وَمَعْرِفَةَ قَدْرِهَا وَقِيمَتِهَا وَشُكْرَ صَاحِبِ هَذِهِ النِّعَمِ وَالْآلَاءِ، هُوَ مُقْتَضَى وَوَاجِبٌ لَا غِنَى عَنْهُ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَشْعِرُ بِامْتِنَانِهِ تُجَاهَ رَبِّهِ بِجَمِيعِ كَيْنُونَتِهِ وَيُتَرْجِمُ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِهِ وَيُظْهِرُهُ. فَيَشْكُرُ بِقَلْبِهِ؛و بِلِسَانِهِ؛ وَيَذْكُرُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ. كما عليه ان يَشْكُرُ بِبَدَنِهِ؛ فَيَنْأَى بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ وَأُذُنِهِ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَقُبْحٍ ،ويسْتَعْمَلُ كل جَوَارِحِهِ فِي خَيْرِ الْأَعْمَالِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ رَسُولَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، **" مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللّهَ "**[1]. لِذَا فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَصْغِرُ أَيَّ خَيْرٍ وَمَعْرُوفٍ قُدِّمَ لَهُ. وَلَا يَتَنَكَّرُ لِلْجَمِيلِ وَلَا يُظْهِرُ الْكِبْرَ. وَيَكُونُ سَعِيداً بِشُكْرِهِ لِكُلِّ مَنْ قَدَّمَ لَهُ مَعْرُوفاً وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَزَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الشَّكُورُ؛ فَهُوَ يُكَافِئُنَا عَلَى مَا نَفْعَلُهُ مِنْ أَعْمَالٍ ذَاتِ فَائِدَةٍ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ عِبَادَهُ مِمَّنْ لَا يَتَصَرَّفُونَ بِطَمَعٍ وَجَشَعٍ بَلْ يَتَّصِفُونَ بِالْقَنَاعَةِ وَيَرْضَوْنَ بِالنِّعَمِ. و أُنْهِيَ خُطْبَتِي بِهَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ والتي تُبَيِّنُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ إِذْ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: **"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"**[2]

1سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْبِرِّ، 35.

2سُورَةُ إِبْرَاهِيم، الآيَةُ: 7.